

## البعد التربوي والتعليمي في فكر ابن حزم الأندلسي -مقاربة تحليلية أولية-

مولاي حفيظ العلوي<sup>(١)</sup>

مقدّمة:

يعدّ ابن حزم الأندلسي (٢٨٤-٤٥٦ هـ) رائداً من روّاد التربية والتعليم في عصره، بل إنّ أطروحاته في التلقين ومراتب العلوم وخصال العالم والمتعلّم، والقول بجديّة البحث العلميّ وحدثه، كلّ ذلك يمكن أن نعدّه ثورة جذريّة في مجال الديدكتيك. فلماذا يطلب العلم؟ وما العلوم التي يجب على المتعلّم المبتدئ تعلّمها؟ وما هي قواعد وآداب الجلوس لطلب علم ما؟ ثمّ أخيراً ما هي الشروط التي يجب توافرها في كلّ بحث علميّ جديد؟

وقد تباينت مواقف القدماء بين معارض لابن حزم، كالمؤرّخ ابن حيّان الذي تحامل عليه واتّهمه بالغلط، وجردّه من صفة العالم النزيه، واتّهمه بخمول النسب<sup>(٢)</sup>، وكذلك فعل مثله القاضي أبو بكر ابن العربيّ الذي ذمّه ومذهبه الظاهريّ، وبين مؤيّد له، إذ يقرّ تلميذه الحميديّ بسعة ثقافة أستاذه، وريادته، وإعجابه الشديد به<sup>(٣)</sup>. أمّا عبد الواحد المراكشيّ، فركز على تفرّده بالدعوة إلى المذهب الظاهريّ

(١) باحث في الآداب، مسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، الرباط - المغرب.

(٢) انظر: ابن بسام الشنتريني، علي: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠ م، ج ١، ص ١٣٦-١٣٧.

(٣) انظر: العواصم من القواصم، تحقيق: عمار طالبي، ط١، دار التراث، ١٩٩٧ م، ص ٢٢٥-٢٥٢.

بالأندلس<sup>(١)</sup>. وركز القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد على سعة علمه ومعرفته بالبلاغة والسير والأخبار<sup>(٢)</sup>. ورأى فيه شمس الدين الذهبي من الذكاء والزهد والورع ما لم يتوافر لأحد غيره بالأندلس<sup>(٣)</sup>. وذهب ابن خاقان إلى أنّ ابن حزم تفرّد بالقياس، وأنّه تجرّد للعلم وطلبه<sup>(٤)</sup>.

إنّ آراء القدماء ركزت بالدرجة الأولى على التعريف ببعض الجوانب المميّزة لشخصيّة ابن حزم، وعلى شموليّة ثقافته وتنوّعها، وقدرته الفائقة على إفحام خصومه؛ سواء المسلمين منهم، أو اليهود والنصارى، ومشاركته الفعلية العملية في مختلف الفنون، والمثابرة في تحصيل العلوم. أمّا المحدثون من العرب فأغلبهم يرى في ابن حزم أنموذجاً للمثقف الأندلسي الموسوعي المتعدّد نواحي النبوغ<sup>(٥)</sup>، والممهّد لظهور المدرسة الفلسفيّة بالمغرب<sup>(٦)</sup>، والذي حفّلت حياته بمجموعة من الأنشطة العلميّة التي كان نتيجتها التآليف في مختلف الفنون والآداب<sup>(٧)</sup>.

وقد عدّه المستعربون قامة إنسانيّة شامخة ومتميّزة على أكثر من مستوى، فهو الذي جعل المعايضة ممكنة بين العشق والتدين؛ هذه المعايضة التي كانت مستحيلة عند المسيحيّ الذي لا تسمح عقيدته للاستسلام لعذوبة الجسد<sup>(٨)</sup>. وبالرغم ممّا تعرّضت له مؤلّفاته من إحراق وإهمال

(١) انظر: المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح إلى آخر عصر الموحّدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب، ضبطه وصحّحه وعلّق حواشيه وأنشأ مقدّمته: محمد سعيد العريان؛ ومحمد العربي العلمي، ط٧، دار البيضاء، دار الكتاب، ١٩٧٨م، ص٧٦-٧٧.

(٢) انظر: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك: كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به ووضع فهارسه: صلاح الدين الهواري، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٢م، ج١، ص٢٢٢.

(٣) انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، ج٢، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٢٧.

(٤) انظر: ابن خاقان: مطمح الأنس ومسرح التأس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: شوابكة محمد علي، ط١، بيروت، مؤسّسة الرسالة، ١٩٨٢م، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٥) أمين، أحمد: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٢م، ج٣، ص٥٢.

(٦) يفوت، سالم: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط١، دار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٩م، ص١٢.

(٧) الداية، محمد رضوان: تاريخ النقد الأدبي بالأندلس، ط٢، مؤسّسة الرسالة، ١٩٩٢م، ص٣٠٨.

(٨) كاسترو، أميريكو: حضارة الإسلام في إسبانيا، ترجمة: سليمان العطار، ط١، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٢م، ص٨٢.

وتهميش، فقد قاومت عوادي الزمن<sup>(١)</sup>، ثم إن فكره استطاع أن يحرره من كل تبعية للمشرق العربي<sup>(٢)</sup>.

من خلال مجموع الآراء عن القيمة العلمية لابن حزم الأندلسي عند قدماء العرب والمعاصرين منهم، نستشف أنه علم من أعلام الفكر العربي الإسلامي، مؤلف في مختلف العلوم، وجامع كبير للمصنفات، وفقهه محدث، ومجادل جريء، وصاحب مذهب اختص به في الأندلس -المذهب الظاهري- يعارض التقليد معارضة شديدة، ويدعو إلى الاجتهاد والاستقلال في الفكر.

وما يهمننا من فكر ابن حزم هو الجانب التربوي بالأساس. حيث نجد «تنظير» ابن حزم لأفكاره التربوية في أربع رسائل من مجموع ما خلفه لنا من تراث متميز جاوز، كما يخبرنا بذلك ابنه رافع الفضل بن علي، الأربعمائة مجلد، تشتمل على ما يقرب من ثمانين ألف ورقة<sup>(٣)</sup>. هذه الرسائل هي «رسالة التلخيص لوجوه التلخيص»<sup>(٤)</sup>، و«رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل»<sup>(٥)</sup>، و«رسالة مراتب العلوم»<sup>(٦)</sup>، و«رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية»<sup>(٧)</sup>.

لم يكن ابن حزم أول من دعا إلى إعادة صياغة نموذج تربوي هادف

- (١) البرنس، سانثشت: ابن حزم قمة إسبانية، ضمن «دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة»، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط٤، دار المعارف، ١٩٩٢م، ص١٢٩.
- (٢) بيريس، هنري: الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف (ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمه التوثيقية)، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط١، دار المعارف، ١٩٨٨م، ص٥٤.
- (٣) انظر: كتاب الصلة، م.س، ج٧، ص٢٣٢؛ المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، م.س، ص٧٢؛ الحموي، ياقوت؛ معجم الأدباء إلى معرفة إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ص٤٨٠.
- (٤) الأندلسي، ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٣، ١٩٨٧م.
- (٥) الأندلسي، ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، ١٩٨٠م.
- (٦) الأندلسي، ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٤، ١٩٨٣م.
- (٧) الأندلسي، ابن حزم: رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٤، ١٩٨٣م.

لتصنيف العلوم، وتمييز الصالح منها من الطالح، لكنّه كان صريحاً كلّ الصراحة في الوقوف ضدّ علوم لا بحسبها ينتفع وبشرها يستضرّ، وبمنطقه الجدليّ الصارم «لعب دوراً هاماً في تطوير الفكر الأندلسي، وزعزعة المسلّمات الأساسيّة للثقافة السائدة، والرسميّة في الوقت ذاته»<sup>(١)</sup>، فهو القائل: «إنّ السالفيين قبلنا كانت لهم علوم يواظبون على تعليمها ويورثها الماضي منهم الآتي. ثمّ إنّ من تلك العلوم ما بقي وبقيت الحاجة إليه، ومنها ما درس رسمه، ودرت أعلامه، وانبت جملة فلم يبقَ إلا اسمه. فمن ذلك علم السحر، وعلم الطلسمات، فإنّ بقاياها ظاهرة لائحة، وقد طمس معرفة علمها»<sup>(٢)</sup>، بسبب الموقف الدينيّ الصريح منها، إذ كانت أسسها «تتنافى والمعتقدات الدينيّة (...) أو على الأقلّ تصدر عن تصوّر للكون ولعلاقة النفس بالجسد، مخالف لذلك الذي يقول به الدين»<sup>(٣)</sup>.

إنّ تعلّم العلم لا يقصد لذاته، إنّما لمعرفة الخالق جلّ جلاله؛ ذلك «أنّ أجلّ العلوم ما قرّبك من خالقك تعالى، وما أعانك على الوصول إلى رضاه»<sup>(٤)</sup>، وما أقرّ بصدق نبوة خير المرسلين سيدنا محمّد ﷺ، وصحّة القرآن الكريم<sup>(٥)</sup>. ومن طلب العلم لغير الله تعالى رام حبّ الدنيا من الرئاسة والمال، و«ترك الاشتغال بما يصلحه في دنياه، وبما يروح به عن نفسه من البطالة»<sup>(٦)</sup>. وجاهل العلوم «متسكّع أعمى»<sup>(٧)</sup>، وهو - أيضاً - من اكتفى بتعلّم علم واحد؛ لأنّ ذلك يعرّضه للاستخفاف من

(١) الرحوتي، بركات محمد: «ابن حزم ومنهج الجدل والمناظرة»، مجلة جذور، العدد ١٦، آذار ٢٠٠٤م، ص ٢٣٨.

(٢) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٦١-٦٢.

(٣) يفوت، سالم: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط ١، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٩م، ص ٢٨٢.

(٤) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، ص ٣٤٤.

(٥) م.ن، ص ٧٤.

(٦) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التلخيص لوجوه التخليص، م.س، ص ١٧٠.

(٧) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص ٩٤.

طرف العلماء والأقران، «ومن اقتصر على علم واحد لم يطالع غيره، أو شك أن يكون ضحكة، وكان ما خفي عليه من علمه الذي اقتصر عليه، أكثر مما أدرك من تعلق العلوم بعضها ببعض»<sup>(١)</sup>. ولا يعتقد معتقد أنه بمكنته أن يتحكم ويعرف معرفة يقينية وعميقة كل العلوم، «ومن طلب الاحتواء على كل علم، أو شك أن يتقطع وينحسر، ولا يحصل على شيء، وكان كالمحضر إلى غير غاية، إذ العمر يقصر عن ذلك»<sup>(٢)</sup>. فما البديل الذي يقترحه ابن حزم في هذا الصدد؟ يجيبنا «ولياخذ من كل بنصيب، ومقدار ذلك معرفته بأعراض ذلك العلم فقط، ثم يأخذ مما به ضرورة إلى ما لا بد له منه (...)، ثم يعتمد العلم الذي يسبق فيه بطبعه، وبقلبه وبحيلته، فيستكثر منه ما أمكنه، فربما كان ذلك منه في علمين أو ثلاثة أو أكثر، على قدر ذكاء فهمه، وقوة طبعه، وحضور خاطره، وإكبابه على الطلب، وكل ذلك بتيسير الله تعالى»<sup>(٣)</sup>. وهذا لا يتحقق بيسر، إنما بثلاثة عناصر أساسية هي: الكد، والمثابرة، وصرف المال في اقتناء الكتب<sup>(٤)</sup>.

لكن كيف يتوصل طالب العلم إلى اكتساب العلوم؟ هناك ثلاث طرائق بيد اغوجية في نظر ابن حزم، تؤدي بالطالب إلى تشييد الخلفية النظرية والتجريبية الملائمة لتعلم علم ما، وهي بالتدرج: السماع، والقراءة، والكتاب. «وباليقين يدري كل ذي لب سليم أنه لا يتوصل إلى العلوم إلا بطلب، ولا يكون الطلب إلا بسماع، وقراءة، وكتاب، لا بد من هذه الثلاثة خصال، وإلا فلا سبيل دونها إلى شيء من العلوم البتة»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص ٧٧. وقد أنشد ابن حزم أبياتا له يتحدث فيها عن طلب العلم، يقول:

من ظل يبغى فروع علم      بدءا ولم يدر منه أصلا  
فكلما ازداد فيه سعيا      زاد لعمري بذاك جهلا

- ديوان ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز إبراهيم، ط ١، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠ م، ص ١١٥.

(٢) م.ن، ص ٧٧-٧٨.

(٣) م.ن، ص ٧٨.

(٤) م.ن، ص ٧٧.

(٥) ديوان ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز إبراهيم، ط ١، بيروت، دار صادر، ٢٠١٠ م، ص ٦٥.

وهذه الطرق/الخصال يمكن أن نطلق عليها مصطلحين تكررًا في الأدبيات التربوية الحديثة، هما: المهارة والكفاية. ونعتقد أن ابن حزم، وإن لم يكن واعياً كل الوعي بهذين المصطلحين، فإنّه على الأقلّ لاسهما بتشيده وسم السماع والقراءة والكتاب بلفظة «الخصال».

وكما يتبيّن من قول ابن حزم السابق، فإنّ شرط التعلّم هو ما أسماه «الطلب»؛ أي ترجمة الرغبة (السماع) إلى فعل/إنجاز سلوكي تعلّمي (القراءة)؛ بمعنى آخر قابليّة كلّ طالب علم إتقان مهارة (السماع) وتحويلها<sup>(١)</sup> إلى كفاية<sup>(٢)</sup>/إنتاج قرائي يمكننا من الحكم عليه -الطالب- وتقييم إنتاجاته.

وهذا ما دفع حسان محمد حسان إلى القول: «وطبعاً وضع السماع له أهمّيته، ليس فقط بحكم أنّ الطفل يسمع قبل أن يقرأ، بل - أيضاً - لأنّ الثقافة الإسلاميّة تعتمد في جانب كبير منها على السماع والتواتر»<sup>(٣)</sup>. ويستتبع ذلك كفاية ما أسماه ابن حزم (الكتاب)، وهي الانتقال إلى فعل أكبر؛ وهو مصاحبة الطالب للكتاب للتزوّد منه، واتّخاذ رفيقاً يؤنس وحشته، ويزيل كلّ عثرة أو فشل دراسي قد يحول دونه وتلقي صنوف العلم؛ بل إنّ هذه الكفاية الأخيرة تترجم، حقيقة، درجة تحكّم الطالب وتمثّله الأقصى للمهارات والكفاية/ الكفايات، ومؤشّر دالّ على التمايز بين طالب وآخر. فالكاتب «كالدواء القويّ (...) إذا تناولها ذو العقل الذكيّ والفهم القويّ لم يعدم أين تقلب، وكيف تصرف منها نفعاً جليلاً، وهدياً منيراً، وبياناً لائحاً، ونجحاً في كلّ علم تناوله وخيراً في

(١) يعرف عبد الكريم غريب المهارة Habileté بالقول: «مجموعة محصورة ضمن كفايات معيّنة، تحين من خلال سلوكات ناجحة، وتنتج عموماً، عن حالة من التعلم، وهي عادة ما تهياً من خلال استعدادات وراثية»، بيداغوجية الكفايات، منشورات عالم التربية، ٢٠٠٤، ص ٧١.

(٢) «الكفاية Compétence بنيات مندمجة بينها المتعلّم بواسطة تفاعله وجهده، فتمكّنه من توظيف تعلّماته؛ كي يقوم بالمهام التي تتطلبها وضعيات/مشاكل مطروحة عليه». أوزي، أحمد: «المقاربة بالكفايات» وبيداغوجية الإدماج أي علاقة؟، مجلة علوم التربية، العدد ٢٥، ص ١١.

(٣) حسان، حسان محمد: ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٤م، ص ١٢٠.

دينه ودنياه، وإذا أخذها ذو العقل السخيف أبطلته، أو ذو الفهم الكليل ببلدته وحيرته»<sup>(١)</sup>.

لقد قدّم ابن حزم الأندلسي ترتيباً سلمياً لمهارات التعلّم وكفائاته، والأساليب المعرفيّة الكفيلة بذلك، بدءاً من تعلّم الخطّ في مرحلة مبكرة، حدّدها في سنّ الخامسة من عمر الطفل، واشترط لذلك شرطين اثنين، هما:

أ. فهم الطفل وتفاعله مع محيطه.

ب. ردود أفعاله وسلوكاته.

وفي غياب التفاعل وردود الفعل الإيجابية نحو ما يحيط به، يتعدّر اكتساب تعلّم الخطّ. «فالواجب على من ساس صغار ولدانه وغيرهم أن يبدأ منذ اشتدادهم وفهمهم ما يخاطبون به، وقوتهم على رجع الجواب - وذلك يكون في خمس سنين أو نحوها من مولد الصبي - فيسلّمهم إلى مؤدّب في تعليم الخطّ وتأليف الكلمات من الحروف»<sup>(٢)</sup>. فالطفل في هذه المرحلة العمريّة «يولد قليل المعرفة بذاته وبمحيطه وبعالمه الخارجي، لكنّه كلّما كبر، وامتدّ به الزمن، واتّسع المكان، وتنوّع الحدث؛ كلما تعلّم وزادت معارفه ومعلوماته التي تؤثر في حياته؛ إيجاباً أو سلباً أو معاً؛ نتيجة ملكاته المعرفيّة»<sup>(٣)</sup>.

وهذا بالذات ما أكّد عليه، لاحقاً، جان بياجه الذي توصل إلى النتيجة نفسها التي سبقه إليها ابن حزم بقرون، ومفادها: أنّ «لدى الأطفال القدرة نفسها على التكيف مع البيئة بعد اكتشافها واستطلاعها»<sup>(٤)</sup>.

(١) الأندلسي، ابن حزم: رسالة التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العاميّة والأمثلة الفقهية، م.س، ص ١٠١.

(٢) م.ن، ص ٦٥. تعلّم ابن حزم الخطّ والقرآن الكريم على يد الجوّاري اللائي كنّ في قصر أبيه، يقول: «هنّ علمتني القرآن، ورويتني كثيراً من الأشعار، ودرّبتني في الخطّ». طوق الحمامة في الألفه والألاف، تحقيق: إحسان عباس، ط١، تونس، دار المعارف، ٢٠٠١م، ص ١٥٥.

(٣) فريش، عبد العزيز: الاشتغال المدرسي على تسمية الطفل (من أجل اندماج اجتماعي منذ الصغر)، مجلة علوم التربية، العدد ٤٩، أكتوبر ٢٠١١م، ص ٥٨.

(٤) «مجاهة بين بياجه وشومسكي»، ترجمة: أحمد أوزي، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد ٢، ١٩٨٣م، ص ٧١.

كما اشترط ابن حزم على المدرّس أن يجهد نفسه على تدريب الصبيّ، و«ترويضه» إنجاز/كتابة الخطّ بطريقة سليمة متقّنة، قابل للقراءة بسهولة، «والحدّ الأدنى الذي لا ينبغي أن يقتصر المعلم على أقلّ منه أن يكون الخطّ قائم الحروف بيّناً صحيح التأليف الذي هو الهجاء، فإنّ الخطّ إن لم يكن هكذا لم يقرأ إلا بتعب شديد»<sup>(١)</sup>. ومعنى ذلك أنّ شرط الكفاية التربويّة؛ كما حدّده Roegiers Xavier هو «العلاقة الواقعيّة بين شخصين مختلفين يتطلّعان إلى الحقيقة نفسها المتسترة وراء الكلمات»<sup>(٢)</sup>، من أجل تأسيس فعل بيداغوجي تكاملي في مرحلة تعليميّة محدّدة<sup>(٣)</sup>.

وأما المرحلة الثانية التي تأتي بعد الخطّ فهي مرحلة القراءة، «فإذا درّب الغلام في ذلك - الخطّ - درس وقرأ»<sup>(٤)</sup>، ومعنى ذلك انتقال الطفل المتعلّم إلى مرحلة جديدة؛ هي الاستيعاب. «ويحصل الاستيعاب عندما يُخضع الفرد المواضيع والأشياء لخصوصيّة البنيات الذهنيّة التي يتوافر عليها»<sup>(٥)</sup>.

وبعد تمهير المتعلّم في قراءة الكتب المتنوّعة، عليه بحفظ القرآن الكريم، فالقوة الحافظة «خزانة مدركات»<sup>(٦)</sup>، تتمّ من خلالها عمليّة استحضار المعلومات المخزّنة.

والاستحضار Evocation يعني «تمثيل ذهنيّ لما تمّ إدراكه؛ ويتجسد في جعل موضوع التعلّم متواجداً في الذهن»<sup>(٧)</sup>. ولهذه المهارة الأخيرة

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص ٦٥.  
(2) Roegiers Xavier, Une pédagogie de l'intégration. Compétences et intégration des acquis dans l'enseignement, 2édition 2001, p133.  
(3) Abdelkrim Gherib, Compétences et Pédagogie d'intégration, Édition Alam Attarbia, 1 édition 2010, p27.

(٤) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهيّة، م.س، ص ٦٥.

(٥) سلسلة التكوين التربوي، العدد ٦، ١٩٩٩م، ص ٩٦.

(٦) الأوراغي، محمد: اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، الرباط، دار الكلام، ١٩٩٠م، ص ٥٧.

(٧) شالغان، دومنيك: طرق وأدوات التدريس والتكوين، ترجمة وتعريب: عبد الكريم غريب، طان منشورات

عالم التربية، ٢٠١١م، ص ١٨٢.



منافع عظيمة؛ أولها: التدرّب على قراءة القرآن وغيره، وثانيها: تمرين اللسان على فعل القراءة/ التلاوة<sup>(١)</sup>، وثالثها: التعليم للمعرفة، ومعناه «أن تكون - المعرفة - وظيفيّة، موجّهة وهادفة، وليست معرفة للحشو، والتحفيز، والتخزين، وتعليب الذاكرة والفكر والوجدان. إنّه، إذن، تعليم للتعلّم المستديم»<sup>(٢)</sup>.

ونرتقي بعد ذلك سلم المعرفة بتعلّم المتعلّم علمي النحو واللغة؛ إذ القراءة مرتبطة أشدّ الارتباط بمعرفة قواعد النحو الأساسيّة، «فإنّ جهل - الطالب - هذا العلم عسّر عليه علم ما يقرأ من العلم»<sup>(٣)</sup>، وعسّر عليه فهم واستيعاب كلام الله تعالى<sup>(٤)</sup>. ولا يدعونا ابن حزم إلى التعمّق الكبير في هذا العلم؛ لأننا لن نجني من ذلك منفعة كبرى، بل يشغلنا عن الأهمّ/الأوكد<sup>(٥)</sup>. أمّا اللغة عنده فهي «المستعمل الكثير التصرف»<sup>(٦)</sup>، وكلّما كانت أوسع يكون لكلّ معنى في العالم اسم مختصّ به؛ لكان أبلغ للفهم، وأجلى للشكّ، وأقرب للبيان<sup>(٧)</sup>. ويقترح ابن حزم على طالب العلم مجموعة من الكتب بوصفها وسائل ديداكتيكيّة مساعدة في تحصيل العلوم، وإتقانها. والوسيلة التعليميّة/التعلّميّة «تساعد المتعلّم على ترسيخ المعلومات في ذاكرته، وربطها في

- (١) الندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص ٦٦.
- (٢) محسن، مصطفى: مدرسة المستقبل رهان الإصلاح التربوي في عالم متغير، منشورات الزمن، ٢٠٠٩م، ص ٥٢. وانظر للتوسّع أكثر:
- محسن، مصطفى: أسئلة التحديث في الخطاب التربوي بالمغرب (الأصول والامتدادات)، ط ١، الدار البيضاء؛ بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠١م، ص ٢٠-٥٠.
- محسن، مصطفى: في المسألة التربوية (نحو منظور سوسيوولوجي منفتح)، ط ١، الرباط، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م؛ ط ٢، الدار البيضاء؛ بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م، ص ٧٣.
- محسن، مصطفى: المعرفة والمؤسّسة (مساهمة في التحليل السوسيوولوجي للخطاب الفلسفي المدرسي في المغرب)، ط ١، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٣م، ص ٨٥.
- (٣) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص ٦٦.
- (٤) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التقريب لحدّ المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العاميّة والأمثلة الفقهية، م.س، ص ٩٥.
- (٥) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص ٦٦.
- (٦) م.ن، ص ٦٦.
- (٧) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٦٧.

مخيلته بأشكال وألوان وأصوات وغيرها، فتبقى عالقة بالذهن، سهلة عند محاولة استرجاعها»<sup>(١)</sup>

وبعد أن يتقن الصبي/طالب العلم النحو واللغة، عليه تعلّم «علم الشعر» في حدود معينة؛ لأنّ الإكثار منه بدوره كسب غير محمود، ولأنّه يخلط فيه صاحبه الحقّ والفضائل بالباطل<sup>(٢)</sup>. ثمّ ينتقل الطالب إلى معرفة علم العدد/ الحساب الذي عن طريقه يحكم الضرب والقسمة والجمع والطرح والمساحة، وهو علم «مفيد جداً يقف بالمرء على حقيقة تناهي جرم العالم، وعلى آثار صنعة الباري في العالم»<sup>(٣)</sup>. والعلم الرابع الذي يوصي به ابن حزم طالبي العلم هو علم الفلك الذي به يتوصّل إلى «معرفة نسبة الأرض ومساحتها وتركيب الأفلاك ودورانها ومراكزها وأبعادها»<sup>(٤)</sup>. ويأتي في المرتبة الخامسة في مشروع ابن حزم التربويّ علم المنطق، ويعرف به المرء، عن طريق البرهان، الحقائق اليقينية ويميّزها عن الأباطيل تمييزاً لا يبقى معه ريب<sup>(٥)</sup>. ويقع علم الطبيعيات في الرتبة السادسة من السلم التربويّ المقترح من طرف ابن حزم، يليه علم التاريخ الحديث والقديم، وهو علم «سهل جداً، ومنشّط، ومنتزه، ولذّة»<sup>(٦)</sup>، ثمّ الفلسفة<sup>(٧)</sup>، وعلم مقارنة الأديان<sup>(٨)</sup>، ثمّ أخيراً في المرتبة الحادية عشرة علم الشريعة، «فإن اشتغل مغفل عن علم الشريعة بعلم غيره، فقد أساء النظر وظلم نفسه، إذ أثر الأدنى

(١) الدريج، محمد: تحليل العملية التعليمية، الرباط، منشورات الدراسات النفسية والتربوية، ١٩٨٨م، ص ٨١.

(٢) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٦٩.

(٣) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٦٩.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن، ص ٧٢.

(٦) م.ن.

(٧) م.ن، ص ٧٢.

(٨) لم يصرح ابن حزم بهذا الاسم «علم مقارنة الأديان»، لكنّ منطوق كلامه يبيّن أنّه يصدد المقارنة بين الديانة الإسلاميّة والديانتين المسيحيّة واليهوديّة.

والأقلّ منفعة على الأعلى والأعظم منفعة»<sup>(١)</sup>. وعلم الشريعة

يندرج تحته أربعة أنواع من العلوم، وهي:

- علم القرآن، معرفة قراءته/قراءاته، ومعانيه.

- علم الحديث، معرفة متونه ورواته.

- علم السنّة، معرفة أحكام القرآن وأحكام الحديث، وما أجمع

المسلمون عليه وما اختلفوا فيه، ومعرفة وجوه الدلالة، وما صحّ

منها وما لا يصحّ.

- علم الكلام، معرفة مقالات علماء الكلام، وحججهم، وما يصحّ

منها وما لا يصحّ.

وبهذا يكون ابن حزم قد تجاوز النظرة التقليديّة في التعلّم التي

تعتمد على الحفظ والاستظهار فحسب، إلى اعتبار «التعلّم لا يقتصر

على المادّة التعليميّة، لكن يخضع للائحة من الكفايات التي على

المتعلّم بلوغها في مرحلة تعليميّة ما»<sup>(٢)</sup>. والتي بموجبها - كما

يؤكد ذلك علم النفس المعرفيّ - بمستطاعه أن يذخر مجموعة من

المعارف والمهارات ذات صلة وأساسيّة لحلّ مشكل معقّد أو طائفة من

المشاكل<sup>(٣)</sup>.

ولتوضيح مشروعه التربوي الهادف، ونوع التعلّيمات المقترحة، وكذا

الوسائل/الكتب التي يقرّها ابن حزم لكلّ مرحلة دراسية نسوق الجدول

الآتي<sup>(٤)</sup>:

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م، س، ص ٧٥.

(2) Abderrahim Harouchi, La Pédagogie des Compétences, Édition Le Fenec, Casablanca 2000, p31.

(3) Abderrahim Harouchi, Pour un enseignement efficace, L'approche par compétences, Édition Le Fenec, Casablanca 2010, p97.

(٤) استقدنا في تصميم هذا الجدول من مجهودات إحسان عباس في تقديمه لرسالة مراتب العلوم، ص ٢٧-

الكتب المقترحة	نوع التعلّات	المستوى المستهدف	مراحل التعلّم
القرآن الكريم	الخطّ + القراءة	التمهّري الخيط وتلاوة القرآن الكريم	المرحلة الأولى (الصبي ذو الخمس سنوات)
- الواضح للزبيدي أو الموجز لابن سراج. - شعر حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وصالح بن عبد القدوس. - الغريب المصنف لأبي عبيد، ومختصر العين للزبيدي، وللتعمّق أكثر: «خلق الإنسان»، و«الفرق» لثابت، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري، والممدود والمقصود لأبي علي القالي، والنبات لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري.	- إتقان إعراب الكلمات والجمل. - إتقان المستعمل الكثير الدوران. - نظم شعر الحكمة والخير. - تجنّب شعر الغزل، والتصعلك، وذكر الحروب وأشعار التفريّ، والهجاء، والشعر المباح المكروه، مثل: المدح والثناء.	امتلاك الطالب رصيذاً وافياً في: علم النحو، وعلم اللغة، وعلم الشعر.	المرحلة الثانية
- الضرب والقسمه والجمع والطرح والتسمية. - المساحة الأرثماتيقي (طبيعة العدد). - دوران الكواكب، الكسوف، أوقات الليل. - المدد والجزر.	علم العدد	كتب أقلّيس، والمجسطي.	المرحلة الثالثة
- الحدود، وعلم الأجناس والأنواع، والتضاي، وعوارض الجوّ، الحيوان، والنبات، والمعادن، والتشريح.	المنطق والعلوم الطبيعية		المرحلة الرابعة
أخبار الأمم السالفة والخالفة، وقراءة التواريخ القديمة والحديثة، وأصحّها تاريخ الملة الإسلامية، يتلوه تاريخ بني إسرائيل، يتلوه تاريخ الروم، يتلوه تاريخ الفرس.	علم الأخبار والأنساب		المرحلة الخامسة
	القضايا الفكرية من قبيل: - هل العالم محدث أم لم يزل؟ - هل النبوة ممكنة أم واجبة أم ممتعة؟		المرحلة السادسة
- علم القرن الكريم. - علم الحديث. - علم الفقه. - علم الكلام.	علم الشريعة		المرحلة السابعة

لقد رسم ابن حزم من خلال ما سبق برنامجاً تربوياً واضح المعالم، ينطلق من تعلم الخط بوصفه مرحلة أولى، وينتهي بتعلم الشريعة الإسلامية وإتقانها. وهو بذلك يجعل عملية الاكتساب متدرجة من السهولة إلى الصعوبة، ومن البسيط إلى المعقد؛ بحيث لا يمكن لأي متعلم الخوض في شؤون الشريعة ما لم يكن متسلحاً بمجموعة من المهارات والكفايات التي تمكنه من تفسير وتأويل القرآن والحديث النبوي الشريف.

والملاحظة التي تستوقفنا ونحن نتمعن في هذه المراحل التعليمية/التدريسية هي أن ابن حزم لم يحدد بدقة عمر المتلقي مصحوباً بمراحل التعلم الستة الأخيرة، ما يفتح الباب مشرعاً أمام عدة أسئلة من قبيل: هل هذه المراحل متداخلة فيما بينها؟ أم هل توجد قطيعة بينها؟

يقدم ابن حزم مجموعة من النصائح والوصايا لكل طالب علم، منها: التخلق بأخلاق العلماء، ومصاحبتهم، والتأدب بأدبهم، وتوقيرهم، وتعظيمهم، وأن يتجنب بعض الرذائل التي لا تليق بطالب العلم؛ كالحسد، والاعتزاز بما بلغه من مراتب العلم. يقول ابن حزم: «ونحن نوصي طالب العلم بأن لا يندم ما جهل منها - العلوم - فهو دليل على نقصه وقوله بغير معرفة، وأن لا يعجب بما علم، فتطمس فضيلته، ويستحق المقت من الواهب له ما وهب، وأن لا يحسد من فوقه حسداً يؤديه إلى تنقيصه، فهذه رذيلتان. وأما إن حسده ولم ينتقصه، وكان ذلك رغبة في الوصول إلى ما وصل إليه محسوده، فحسن، وهو رغبة في الخير. وأن لا يحقر من دونه، فقد كان في مثل حاله قبل أن يعلم»<sup>(١)</sup>.

وينهى طالب العلم عن كتمان ما تعلمه، واحتقار أقرانه أو من هم دونه في مراتب العلم، ويوصيه بعدم التكلم في علم قبل أن يتقنه ويتحقق منه، ويحكم صنعه، وأن لا تكون غايته في ذلك عرض الدنيا لا غير<sup>(٢)</sup>، كما أكد على ضرورة مصاحبة الكتب، والإنفاق في سبيل الحصول عليها،

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٨١.

(٢) الأندلسي، ابن حزم، رسالة مراتب العلوم، م.س، ص ٨١.

والاستكثار منها؛ لأنّها «نعم الخازنة له- العلم- إذا طلب، ولو لا الكتب لضاعت العلوم ولم توجد»<sup>(١)</sup>.

وقد وضع ابن حزم قواعد صارمة لأدب الجلوس للعلم، حدّدها في الآتي:

- حضور مجلس العلم من أجل الاستزادة، وحصول الثواب والأجر.
- الابتعاد عن البحث عن عثرات مدرّس العلم.
- الالتزام بالسكوت، وقلة الفضول أثناء الإنصات للدرس.
- على المتعلّم أن يسأل عمّا لا يدري، لا عمّا يدري.
- على المتعلّم معارضة جواب المدرّس/العالم بما ينقضه نقضاً بيّناً.

- وعليه الابتعاد عن مراجعة كلام المدرّس مراجعة متكبر<sup>(٢)</sup>.  
وقد نبّه ابن حزم إلى ضرورة حسن التواصل بين العالم وطالب العلم، بتشيط وتوجيه الممارسة الديدانكيّة التي يكون فيها العالم في موقع الباطّ هو عصب العمليّة التعليميّة/ التعلّميّة ومدارها. يقول ابن حزم: «فإنّ الحظّ لمن أثار العلم وعرف فضله، أن يسهله جهده، ويقرّبه بقدر طاعته، ويخفضه ما أمكنه. بل لو أمكنه أن يهتف به على قوارع طرق المارّة، ويدعو إليه في الشوارع السابلة، وينادي عليه في مجامع السيارة، بل لو تيسّر له أن يهب المال لطالبه، ويجري الأجر لمقتنيه، ويعظّم الأفعال عليه للباحثين عنه، ويني مراتب أهله، صابراً في ذلك على المشقّة والأذى»<sup>(٣)</sup>.

والبحث العلميّ الرصين، عند ابن حزم، لا بدّ أن تتوافر فيه شروط الجديّة، والإبداع، والابتكار، والتحديث، والبعد عن التقليد الأعمى؛ لأنّ

(١) م.ن، ص ٧٧.

(٢) الأندلسي، ابن حزم، رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، م.س، ص ٤١١-٤١٢.

(٣) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س،

«التقليد مذموم»<sup>(١)</sup>، ولأنَّ كلَّ من لم يقرأ الإنتاجات السابقة عليه ويتمثلها خير تمثّل هو شبيهه أو قريب النسبة من البهائم<sup>(٢)</sup>.  
وهناك سبعة أنواع/شروط حدّدها ابن حزم لكلِّ بحث جديد، لها ما يقابلها من أضداد، يوضّحها الجدول الآتي<sup>(٣)</sup>:

أضدادها	مراتب الشرف في التأليف
أخذ تأليف الغير وإعادته على وجهه	شيء لم يسبق إليه - الباحث - فيستخرجه
التقديم والتأخير دون تحسين رتبه	شيء ناقص، فيتممه.
تبديل الألفاظ دون الإتيان بالأبسط منها	شيء مخطئ، فيصححه
حذف ما يحتاج إليه	شيء مستغلق، فيشرحه
الإتيان بما لا يحتاج إليه	شيء طويل، فيختصره دون أن يحذف منه شيئاً
نقض صواب خطأ	شيء مفترق، فيجمعه
الإقرار بما لا فائدة فيه	شيء منثور، فيرتبه

إنّنا نعتقد أنّ ابن حزم من أوائل من نبّهوا إلى ما أضحى يُعرّف اليوم بقضية التناصّ *intertextualité*<sup>(٤)</sup>، أو ما عُرف قديماً بالسرقات

(١) الأندلسي، ابن حزم، رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص٩٥.

(٢) م.ن، ص٩٦.

(٣) ينظر حديث ابن حزم عن جدية البحث العلمي: رسالة التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، م.س، ص١٠٢-١٠٤.

(٤) جوليا كريستيفا هي أول من أبدع مصطلح التناصّ *Intertextualité* وبلوره في النقد الغربي الحديث. انظر:

Julia Kristeva, Le langage ,cet inconnu, édition Point/seuil, Paris, 1981.

Julia Kristeva, La révolution du langage poétique, Collection Tel quel, Édition du Seuil, Paris, 1974.

Palimpsestes, La littérature au second degré, Collection Poétique, aux éditions du seuil, Paris, 1982. Gérard Genette,

أو الانتحال، والنحل؛ فهو يصرّ على الجودة والسبق في تناول الموضوع العلمي، والتأليف فيما يفيد البشرية، والابتعاد عن استنساخ ونسخ أقوال العلماء السابقين وبحوثهم؛ لأنّ ذلك يعيق التطوّر العلمي ويضرّ به، ويوقف مساره، وبالتالي يغيب التمايز والتفاضل بين جيّد التأليف من فاسده.

### خاتمة:

لقد أسقط ابن حزم تجاربه الذاتية، وهو ينظر لطرق وأدوات وأساليب تكوين طالب العلم. ونستشف من رسائله عمق تناول وجدّيته وموسوعيّته، واستشرافه آفاقاً جديدة في ميدان البحث العلميّ تنبذ كلّ تقليد أعمى، وتدعو إلى الاجتهاد، ثمّ الاجتهاد، وتطوير ملكات المتعلّمين باستمرار من خلال إثارة الدافعيّة لديهم نحو المزيد من التعلّم، وتقويم مسار التعلّقات بدمج الطابع الحركيّ/ الخطّ بالطابع الفكريّ/ الحفظ، والوجدانيّ/ القراءة.

لقد قدّم لنا ابن حزم «نظريّة تربويّة» متكاملة جداً، أسسها واضحة المعالم، متكاملة العناصر؛ ربط فيها بين النّمّو الجسميّ للمتعلّم، والنّمّو العقليّ الإدراكيّ، اللذين يمكّنه في آخر مشواره التعليميّ من النجاح في دنياه والفوز بآخرته.



## لائحة المصادر والمراجع:

١. أمين أحمد، ظهر الإسلام، ج.٣، مكتبة النهضة المصرية، ط١٩٥٣.
٢. إبراهيم عبد العزيز، ديوان ابن حزم الأندلسي، تحقيق، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
٣. ابن بسام الشنتريني، علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق.٤، ج.٧، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٠.
٤. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، اعتنى به ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط١/٢٠٠٣.
٥. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي، تقديم وتحقيق وتعليق محمود علي مكي، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، دون تاريخ النشر ودون طبعة.
٦. ابن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق شوابكة محمد علي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
٧. ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعمال في من بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق إ.ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط٢، ١٩٥٦.
٨. ابن خلدون، عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج.٤، تحقيق خليل شحاده ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١.

٩. ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد، مراجعة طه حسين، دار العلم للجميع، بيروت - لبنان، طبعة ١٩٥٥.
١٠. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد المغربي، حققه وعلق عليه ضيف شوقي، دار المعارف، مصر، م٣، ط ١٩٨٣.
١١. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٦.
١٢. ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، م ٢، دار ابن حزم، ط ١/٢٠٠٥.
١٣. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ٢، تحقيق ج.س. كولان، وإ.ليشي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٣.
١٤. ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفتوح عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٢، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨.
١٥. ابن عبود محمد، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد دول الطوائف، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١٩٧٢.
١٦. أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أي العيش بن محمد التلمساني، نصح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٣، دار صادر، بيروت - لبنان، ط ١٩٩٧.
١٧. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب، رسائل ابن حزم، ج ٢، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧.
١٨. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب، رسائل ابن حزم، ج ١، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٠.

١٩. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب رسائل ابن حزم، ج.٤، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
٢٠. أبو محمد، علي بن سعيد بن حزم بن غالب، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق إحسان عباس، دار المعارف، تونس، ط ٢٠٠١.
٢١. الأوراعي، محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الكلام، الرباط، ط ١٩٩٠.
٢٢. بالنشيا انخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، ط١، ١٩٥٥.
٢٣. بيريس، هنري، الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمه الوثائقية، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط١، ١٩٨٨.
٢٤. بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦.
٢٥. التواتي، عبد الكريم، مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس، مكتبة الرشاد، الدار البيضاء، ط١، ١٩٦٧.
٢٦. حسان محمد حسان، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، دار الفكر العربي، مصر، ط ١٩٦٤.
٢٧. الحسيني، قاسم، الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري موضوعاته وخصائصه، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء المغرب، و الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٧.
٢٨. الدريج، محمد، تحليل العملية التعليمية، منشورات الدراسات النفسية والتربوية، الرباط، ١٩٨٨.
٢٩. الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي بالأندلس، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣.

٣٠. الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي بالأندلس، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣.
٣١. دوزي، رينهارت، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، دوزي رينهارت، ترجمة كيلاني كامل، القاهرة، ط١، ١٩٣٣.
٣٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه الشيخ زكريا عميرات، ج ٣، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٨.
٣٣. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات - الأندلس، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٩.
٣٤. عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، عباس إحسان، دار الثقافة، بيروت، ط١٩٧١.
٣٥. العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والأندلسي، العبادي أحمد مختار، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٧٢.
٣٦. المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الفتح إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب، عبد الواحد المراكشي، ضبطه وصححه وعلق حواشيه وأنشأ مقدمته العريان محمد سعيد، و العلمي محمد العربي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط٧، ١٩٧٨.
٣٧. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، القسم الأول، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١٩٧٤.
٣٨. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، ( دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، منشورات الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧.
٣٩. غريب، عبد الكريم، بيداغوجية الكفايات، منشورات عالم التربية، ع.٥، ٢٠٠٤.

٤٠. قلاتي عبد القادر، الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، ط ١، ٢٠١٠.
٤١. محسن، مصطفى، المعرفة والمؤسسة، مساهمة في التحليل السوسيوولوجي للخطاب الفلسفي المدرسي في المغرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
٤٢. محسن، مصطفى، أسئلة التحديث في الخطاب التربوي بالمغرب: الأصول والامتدادات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
٤٣. محسن، مصطفى، في المسألة التربوية، نحو منظور سوسيوولوجي منفتح، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الثانية: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت ٢٠٠٢.
٤٤. محسن، مصطفى، مدرسة المستقبل رهان الإصلاح التربوي في عالم متغير، منشورات الزمن ط ٢٠٠٩.
٤٥. مكي، الطاهر أحمد، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ٤، ١٩٩٣.
٤٦. مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مؤنس حسين، منشورات مكتبة الأسرة، ط ٢٠٠٤.
٤٧. يفوت سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٩.

### الكتب المترجمة :

- دومنيك شالغان طرق وأدوات التدريس والتكوين، ترجمة وتعريب، غريب عبد الكريم منشورات عالم التربية، ط ١، ٢٠١١.
- كاسترو أميريكو، حضارة الإسلام في إسبانيا، ترجمة سليمان العطار، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢.

كراتشكوفسكي أغناطيوس، دراسات في تاريخ الأدب العربي،  
منتخبات، ترجمه عن الروسية: ك.ع. فاسيليفا، ومحمد المعصراني، دار  
النشر علم موسكو، ط ١٩٦٥.

### المجلات والدوريات:

١. م. جذور، ع.١٦، مارس، ٢٠٠٤.
٢. م. الدراسات النفسية والتربوية، ع.٣، ١٩٨٣.
٣. سلسلة التكوين التربوي، ع.٦، ط ١٩٩٩.
٤. م. علوم التربية، ع.٢٥، ط ١، ٢٠١١.
٥. م. علوم التربية، ع.٤٩، أكتوبر ٢٠١١.

### مراجع باللغة الفرنسية:

1. -Gérard Genette, La littérature au second degré, Collection Poétique, éditions du seuil, Paris, 1982.
2. -Gherib Abdelkrim, Compétences et Pédagogie d'intégration, Édition Alam Attarbia, 1 édition 2010.
3. -Harouchi Abderrahim, La Pédagogie des Compétences, Édition Le Fennec, Casablanca 2000.
4. -Harouchi Abderrahim, Pour un enseignement efficace, L'approche par compétences, Édition Le Fennec, Casablanca 2010.
5. -Julia Kristeva, La révolution du langage poétique, Collection Tel quel, Édition du Seuil, Paris, 1974.
6. -Julia Kristeva, Le langage, cet inconnu, édition Point/seuil, Paris, 1981.
7. -Xavier -Roegiers, Une pédagogie de l'intégration. Compétences et intégration des acquis dans l'enseignement, 2édition 2001.